مورفولوجيا تصميم الشكل الكروي في الأعمال الخزفية المعاصرة

*يعقوب العتوم، فؤاد خصاونة**

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف جماليات التصميم الجمالي للخزف من خلال التكوينات الكروية، والبحث في أسرار مورفولوجيا البنية الشكلية والإنشائية للأعمال الخزفيةK وتأثيرها الجمالي والبصري، وعلاقة الاشكال الدائرية في بناء التصميم الجمالي للشكل الكروي في الاعمال الفنية الخزفية المعاصرة . إذْ قام الباحثان باستخدام المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته طبيعة البحث، فقام بوصف وتحليل لبعض التصاميم الخزفية المعاصرة من حيث طريقة البناء، والقيم الجمالية، والتقنية، والأسلوب في إنتاجها، لمجموعة من الخزافين العرب .في ظل ما سبق فقد توصل الباحث لمجموعة من النتائج من أهمها استخدام الفنانين الدلالات التعبيرية والرمزية للإشكال الكروية، جمالية المزج بين الشكل الهندسي والكروي للتصاميم الخزفية، وتوظيف الخط العربي في المجسم الكروي كعنصر زخرفي واتباع مورفولوجيا متميزة من الناحية البنائية والإنشائية ومنسجمة مع الفكرة العامة للشكل.

الكلمات الدالة: مورفولوجيا، الخزف، الشكل الكروي، التصميم.

المقدمة

إن تنمية المنجز الفني وابتكاره أمر ضروري لا بد منه؛ فالخيال الواسع لدى الفنان هو نتاج موهبة حباه الله بها، فالخزاف خلال رؤيته للكثير من الصور تتأثر أعماله الخزفية في اختياره للتصميم الذي يبتكره، ويشكل ذلك خبرة جديدة لديه تثري أعماله الفنية من خلال الممارسة المستمرة التي تنعكس على مورفولوجيا البنية الشكلية والبنائية للعمل الخزفي.

وقد أكد كروتشة (Krotcha) " إن المواهب الخلاقة لدى الفنان لا يمكن أن تنفصل عن الوسيط الذي يعمل فيه"، ويتخذ كروتشة من كلمة مايكل أنجلو(Michelangelo) المشهورة " المرء لا يرسم بيده بل بعقله " ، وقد اقتبس الأستاذ جو تشوك(Ju Chuck) من النحات بيلي(Billy) قوله: " إنك كل ما أمضيت قدما في النحت أوحى إليك الحجر ذاته تحسينات تدخلها في تخطيطك الأول، ولو كنت حساساً للرسائل التي ينقلها إليك لعدلت التفصيلات في أثناء عملك، كأن تترك مسطحا خاليا إذا كان تخطيطك يدل على سطح مستدير أو متقطع". (جودي،1997، ص 57).

وهذا يثبت أنه من دون الممارسة الفعلية لا يمكن للخزاف استكشاف تكوينات فنية متنوعة مختلفة، والخوض في تفاصيل جمالية جديدة تنعكس على روحانية الشكل وتصميمه البنائي واللوني والذي لهما دور كبير جداً لرفع القيمة الجمالية للشكل الخزفي وتصميمه البسيط والخلاب، وقد جاءت هذه الدراسة للبحث في المهارات والأساليب التي يستخدمها الخزافون في بناء التكوينات الكروية للأعمال الخزفية ، وقد تخصصت هذه الدراسة في البحث في أعمال الخزافين العرب المعاصرين.

مشكلة البحث:

جاءت هذه الدراسة للكشف عن أهمية مورفولوجيا تصميم الشكل الكروي وفلسفته الجمالية والفنية والبنائية لدى الخزافين العرب، ويعود السبب في ذلك أن للمجسم الكروي أهمية في البناء الخزفي ومرجعاً جمالياً تشكيليا كونه أكثر جاذبية للعوامل النفسية التي تنعكس في الأداء الجمالي، وأيضاً لقدرته على استثارة الفنانين في اعتمادهم التكوينات الدائرية والكروية كأسلوب معاصر له علاقة حميمة بين الإنسان والبيئة والشكل الكروي.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى:

- الكشف عن مهارات وأساليب التكوين الكروي الخزفي لدى الخزافين.

---

* الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث 2019/12/15، وتاريخ قبوله 2020/2/19.

©2021 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

- قدرة الخزافين في التوصل إلى رؤية بصرية وشكلية مورفولوجيا لبنية التصميم.
- بيان أهمية الأبعاد الجمالية على الصعيدين الفكري والفني والتقني.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في التعرف على أهمية الشكل الكروي وفلسفته وخصائصه ومميزاته الجمالية والتي ترجع إلى منظومته التصميمية والابتكارية لدى الخزافين العرب المعاصرين.

منهجية البحث:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي حيث إنه يتناسب مع أهدافها التي تسعى إلى دراسة الشكل الكروي، ومورفولوجيا البنائية للتصميم، وبيان أهميته وأبعاده الجمالية على الصعيدين الفكري والفني والتقني.

حدود البحث:

- **الحدود المكانية:** تشمل حدود البحث عينات من المنجزات الخزفية للفنانين من الدول العربية التالية: الأردن، العراق، تونس، مصر.
- **الحدود الزمنية:** دراسة لبعض المنجزات الخزفية المعاصرة ما بين القرن العشرين والواحد والعشرين.

مصطلحات البحث:

الشكل الكروي: يعرف الجسم الكروي بأنه مجموعة من جميع النقاط في فراغ على مسافة محددة من نقطة ثابتة في المركز تسمى: المركز، وهذا يعني أن الجسم الكروي جسم صلب محدد بسطح واحد، وليس لهذا السطح أي أطراف أو حدود، وكل نقطة على السطح تقع على المسافة نفسها من المركز. (مصدر من الإنترنت)، ويعرف الباحث الشكل الكروي إجرائياً بانه عبارة عن كتلة كروية الشكل، ذات نظام هندسي جمالي، والتي تمثل مرجعاً فكرياً، ونفسياً، ورمزياً في بنيتها الشكلية.

المورفولوجي: وهو علم دراسة الشكل والبيئة، ويهتم بدراسة شكل الكائنات الحية من ناحية المظهر والتكوين. وهي تتضمن موضوعات، مثل: علم الخلية والأنسجة والتشريح وعلم طبقات الأرض (رأفت،1998 ، ص 124). ويعرف الباحث المورفولوجيا اجرائيا بانها منظومة لمجموعة من العناصر البنائية والإنشائية للتكوين الشكلي المرتبط بالجمال والتقنية، وتفاعل الفنان مع الخامة وتشكلاتها من ناحية البنية الشكلية للعناصر الزخرفية.

الخزف: عرف بأنه: "المشغولات المصنوعة من المواد الطينية اللازبة أو التي تكتسب خاصة اللازبية بالمعالجة الحرارية لبعض المواد الأرضية غير العضوية، والتي تكتسب صفات المتانة والصلادة في تمام مراحل صناعتها" (علام، 1997، ص58)، والخزف كلمة واسعة المدلول، وتطلق على آنية يدخل في تركيبها وتكوينها طينة التربة المحلية خاصة في بعض الأحيان، فتعرف باسم الفخار، ومضاف إليها في أحيان أخرى مواد أو مستبعد منها بعض مكونات الطينة الضارة بالصناعة فتعرف باسم خزف. (محمد، 2009، ص29). ويعرف الباحث الخزف إجرائياً بأنه المنتج الخزفي الذي تم صنعه من الأطيان المتنوعة والتي تم تشكيلها إلى أوانٍ أو أعمال فنية، بحيث تحرق في أفران خاصة لتصبح في حالة الصلابة، وثم تزجج بالطلاءات الزجاجية لتصبح خزفاً.

الدراسات السابقة:

دراسة قدمتها شعبان، جوهرة عام (2000)،(شعبان، 2000) تحت عنوان:"الاستفادة من الشكل الكروي لتنمية الابتكار لدى طلاب كلية التربية النوعية في مجال الخزف، اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي، وقامت بدراسة وتوضيح الشكل الكروي والدائري الملازم له بالكون والنبات والحيوان والحياة اليومية وآراء بعض الفلاسفة. وخلصت مشكلة البحث إلى قصور الطلاب في تناول الشكل الواحد بأكثر من معالجة تشكيلية في مجال الخزف، وعدم قدرتهم على مواجهة المشكلات التي تطرأ أثناء العمل مع تشابه في الإنتاج بالرغم من توفر الوسائل التعليمة المختلفة والمتابعة المستمرة والتدريس الجيد...

ودراسة قدمتها السيدة، حرية عام (2000)،(السيد، 2000)، تحت عنوان " برنامج تحليل هندسي للمجسم الكروي والاستفادة منه في ابتكار أعمال نحتية خزفية "، اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي، وقامت بدراسة تذليل الصعوبات وذلك بوضع برنامج هندسي لمجسم الكرة وفقا لنظم تحليلية مقترحة تساهم في تكوين حس نحتي في مجال النحت الخزفي لطلاب التربية الفنية. وأسفرت نتائج البحث: دراسة الكرة كمجسم يجسم الدائرة وخصائصها الهندسية من خلال دراسة النسب والقطاع الذهبي. ساعدت دراسة الضوء والظل على الوعي الخاص بالخصائص الفراغية للكرة ومشتقاتها.

ودراسة قدمتها صالح، عبير عام (2010)، (صالح، 2010)، تحت عنوان: "جماليات التكوين الكروي في الخزف العراقي المعاصر"، اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي، وقامت بدراسة أهمية استثمار الشكل الكروي وتأويله الجمالي في بيئة الخزف العراقي، ويهدف إلى التعرف على جماليات الشكل الكروي في الخزف.

الإطار النظري:

الفلسفة الجمالية للتصميم الكروي

تعتبر الدائرة الخط المستمر المتواصل الذي يبدأ من حيث بدأ وهي فكرة تناغم الكون وتبديل الخلق للوجود، أي أن " الله" سبحانه وتعالى مركز الكون أي النقطة، والدائرة تمثل كل ما يدور في الكون من أحداث وأشياء وكواكب ومخلوقات فهذه حركة مستمرة أمام ثبوت الله " النقطة " ومطلقة المتمثلة بالنقطة في وسط الدائرة وكذلك الحال لدى الأرض وكل ما يدور حول الكعبة كونها مركز الأرض، ففي الشرق تعشق الدورة المستمرة والتحول من حالة إلى أخرى من دون تكسير، فالشكل الدائري فلسفياً يدل على الخصوبة والأنوثة والولادة وأيضا السيف عند المسلمين كان ملتوياً، والعمامة عند المسلمين ملتفة ودائرية.

تسوقنا الفطرة منذ الطفولة نحو الأشكال الهندسية البسيطة، وهي الأشكال التي ندركها ونستشعر تكوينها، كما أننا نجد أشكالا دائرية من ثمار الفاكهة وبيض الطيور ونشاهد رؤوس الحيوانات ونرى جمال الدائرة في القمر المكتمل والشمس ويختزنهما كتجارب بصرية ممتعة، مما يسوقنا التفكير إلى حيز التشكيل الكروي.

وإن مورفولوجيا أي جسم عادي هو التكوين الناتج عن مكونات هذا الجسم الذي يتحدد بواسطته الخط الخارجي له، وهذه المكونات تشغل حيزاً من الفراغ ونحسها عن طريق الظل والنور الذي يتولد داخل هذا الخط الخارجي، وتتحدد طبيعة الظل والنور من نوع السطح المكون للشكل، فالشكل ذو الأسطح الناعمة يظهر فيه الظل والنور متجانسا ومحددا الخط الفاصل، أما الأسطح الدورانية فيتدرج عليها الظل والنور، وأما الأسطح الخشنة فإن الظل والنور يتشكلان على هيئة نقاط متقاربة وهذا ما نراه في سطوح الطين مختلفة الملامس والتي تعطي جماليات لونية للتصاميم الخزفي؛ لأن الملامس هي جزء من التصميم العام للأواني الخزفية. (رأفت،1998 ، ص85) .

ويعتبر الشكل الكروي مميز بسبب انسيابته وقابليته للحركة؛ لذلك نرى عجلات السيارة دائرية وقابلة للحركة بينما لو صنعت بأي شكل آخر لما تحركت السيارة. وأيضا أن الكون تكون من انفجار وهذا الانفجار شكل الكواكب حيث إن الغازات الحارة و الباردة حفتها و شكلتها بالشكل الدائري، وتستطيع أن ترى الأحجار التي تتعرض لعوامل التعرية فتتحول إلى الشكل الكروي الذي له خصائص بالجاذبية أفضل منها بالمربع، وأما الدائرة تتوزع قوى الجاذبية بشكل متساو من جميع الاتجاهات، على عكس المربع.

جمالية التصميم الكروي في الفن:

إن التجريد يختلف مدلوله باختلاف آراء الكثير من فلاسفة الفن وعلماء الجمال والنقاد والمفكرين والفنانين والباحثين الذين تناولوا دراسة هذا الاتجاه، إذ يرون أن ما وصف به هذا الاتجاه قد تميز بالتنوع والاختلاف. يشير (هربرت ريد) أن التجريد اتجاه فني يتماشى مع المفاهيم الجديدة لمتغيرات العصر، فالتجريد يعنى التخلص من كل أثر للواقع والارتباط به، فالجسم الكروي يمثل تجريداً لعديد من الأشكال التي تحمل هذا الطابع كالتفاحة والوجه مثلاً وما إلى ذلك. (ريد،1985)

وإن استخدام الكرة في الرسم أو التشكيل، يحمل ضمناً إشارة مضمرة نحو كل هذه الأجسام ملخصة في قانون الشكل الذي يمثل كيانها، والإحساس بالعامل المشترك بين كل هذه الأجسام هو بمثابة تعميم تشكيلي للقاعدة الهندسية التي يستند إليها، حيث إن لفظة التجريد في الفن التشكيلي المعاصر هي صفة لعملية استخلاص الجوهر من الشكل الطبيعي. إن العناصر المحققة للتكوين بأي شكل هي الخط والدرجات الفاتحة، والظل والضوء والملمس والشكل وهو نتيجة تفاعل هذه العناصر مع بعضها البعض، أما أنواع التكوين فقد أكد مالينز (Malins) أن هذه العناصر في الفنون المسطحات ذات البعدين هي النقطة والخط والتدرج اللوني، وأكد (الحسيني) في عناصر التصميم المجسم هي الكتلة والحجم والسطوح والخطوط والملمس واللون والخط (الحسيني، 2008، ص158). ولقد استهوى الشكل الكروي الفنان التشكيلي الراحل (قتيبة نوري) وقال: "إن الدائرة والكرة تستهويني لأنني أشعر أن كل الكائنات الحية ومنها أنا تتأسس فينا الكرة والدائرة" (ظاظا، 1976)، إلا أن موضوع الشكل الكروي موضوع يعتمد على تقنية علاقات تستشرف المنجز النهائي للعمل الفني التشكيلي.

وإن التصميم الكروي في الفنون ولا سيما اللوحة الفنية، كان مزيجاً ما بين الألوان والخطوط على السطوح وكأنه نسيج بصري

جمالي متداخل ومتفاعل ومتناغم على سطح اللوحة، ومن الشواهد نجد أعمال الفنان التشكيلي العالمي كاندنسكي (Kandinsky) الذي كانت أعماله مزيج بصري جمالي يجمع ما بين تناغم التصميم الدائري والخامات المختلفة في اللوحة البصرية.

جمالية التصميم الكروي في الخزف:

إن دراسة الشكل الكروي وتضمينه في البنية الفنية يعود إلى الإيحاءات الغنية للطبيعة لإغناء المخيلة الفنية، فهي مصدر غنيا لاستلهام البنى والإيقاعات والتناقضات وغيرها من السمات الحيوية لإبداع بنية الصورة الفنية للعمل الخزفي، فالكثير من الفنانين استفادوا من الكواكب والمجرات الموجودة في الفضاء الواسع، ومن النباتات الكروية الشكل ذات الخصائص الجمالية في التصميم الخزفي، ومن أشكال الكائنات البحرية التي تحمل في تصميمها شكلا غريباً مورفولوجياً يستفيد منه الخزاف في أشكاله الخزفية التي يضفي عليها خياله، وخصوصيته، أي يطرحه بأسلوبه في ابتكار شكل جديد له حيز واهتمام في أعمال الخزف الفني المعاصر.

إذْ استطاع الفنان أن يستمد من عناصر الطبيعة ما يساعده في التصميم ضمن رؤيته الجمالية الخاصة، ففي مجال الخزف يحتاج التصميم إلى خزاف مبدع، صقلته التجربة والخبرة، ويعود السبب في اختيار الخزافين لأشكال الطيور لتشابه أشكالها مع الشكل البيضوي والانسيابي. (الزيات، 2002، ص17).

ويعد الخزاف العراقي (سعد شاكر) أول من استخدم الشكل الكروي في الخزف العربي المعاصر، إذْ تتميز أعماله بدقة التكوين ومنطق الهندسة الإنشائية، وبساطة في الشكل واللون، والدلالات التعبيرية، الاختزال العالي على مستوى الشكل، وما يتبقى هو جدلية الفكرة التي يبحث عنها الفنان بشكل عام والخزاف بشكل خاص، ومصادر استلهامه للتصميم البنائي للشكل الخزفي، وإحالته إلى نظم جمالية بعيده عن الرمزية.

وأما على المستوى التقني فإن الخزاف يختار التقنية التي تناسبه، وطرق البناء المختلفة، حيث إن للون دور كبير في رفع المستوى الجمالي للقطعة الخزفية، خصوصاً أن الشكل هو الذي يعكس الطاقة الجمالية والفعل الجمالي للألوان على السطوح الخزفية، يرجع ذلك إلى التقنية المستخدمة في حرق القطع الخزفية، وطبيعة اللون المستخدم على السطوح الفخارية، والذي يعطي تأثيراً على التصميم الجمالي النهائي والمدرك من ناحية الشكلية والبنائية.

وقد أشار (هربرت ريد) "إن الفن محاولة لابتكار أشكال سارة، وهذه الأشكال تقوم بإشباع إحساسنا بالجمال، ويحدث هذا الإشباع خاصة عندما نكون قادرين على تذوق الوحدة والتآلف الخاص بالعلاقات الشكلية فيما بين إدراكاتنا الحسية ".(عبد الحميد، 2001، 23).

وإن للتقنية المستخدمة في الأعمال الخزفية علاقة وطيدة جداً بالشكل الخزفي من نواحٍ جمالية عديدة، فالأشكال الخزفية تقسم إلى قسمين: الأواني الفخارية مثل: الإبريق (Jug)، والصحن، (Bowl)، والكأس (Mug)، والجرة (Jar)، وغيرها من الأشكال والتصاميم المختلفة للأواني، وأما القسم الثاني وهي الأشكال الفخارية القريبة من الإنسان والطبيعة بما فيها الحياة العضوية (Organic) وغير العضوية (Inorganic)، ويستخدم الخزاف في هذين القسمين التقنية التي يراها مناسبة لإنتاج أعماله الخزفية.

وإن النظرية الشكلية جعلت الأولوية عند النظر إلى العمل الفني ككل متكامل وليس كأجزاء، مما أصبح على عاتق المشاهد اكتشاف معنى ودلالات الأشكال في العمل الفني، وإن المدركات الفنية أو الجمالية مثل الفنون التشكيلية تسعى دائما لاحتوائها على التصميم الجميل، لذا فهدف النظرية الشكلية البحث في الواقع عن عنصر الجمال. وترى (سوزان لانجر) أن الفن يتحقق من خلال الشكل، أي دون الشكل لا يوجد فن. (علوان، 2013، ص 176).

وإن العصر الحديث قد أثر في الخزاف وساعده على الابتكار، فكانت الفكرة هي المسيطرة وهي التي تتحكم في الشكل والبناء ممزوجا بفلسفة التصميم، وانسياب الخطوط، وانسجامها، وتناسب الكتلة، وتبعاً لذلك فقد تغيرت القيم الزخرفية والألوان التي كانت في ما مضى رتيبة حتى وإن كانت متقنة، فحسبها أنها تجردت من الحيوية والجرأة والبساطة العميقة، التي هي كلها من صميم القطعة الفنية الحديثة، وعلى هذا نجد أن القطعة الفنية الحديثة تتخذ اتجاهاً تجريدياً يخدم هدفاً جمالياً عميقاً. (الزيات، 2002، ص19).

ومن هنا يمكن القول أن اللون له الدور الأكبر في السمو الجمالي للتصميم الكروي بأكمله، ويجب على الخزافين معرفة تلك التقنيات ومعرفة نتائجها اللونية وتأثيرها على الشكل الخزفي، وإلا أصبحت الجماليات محدودة ونمطية ومحصورة في دائرة مغلقة

وجامدة أحياناً، إضافة إلى ذلك وجب على الخزاف أن يمتلك المعرفة العلمية بالأطيان ومكوناتها، والطلاءات الزجاجية، والأكاسيد اللونية.

مورفولوجيا التصميم في الخزف:

إن أي ربط في أسلوب البنية المورفولوجية للتصميم يكون له علاقة في النظام البنائي للشكل الخزفي، وهذا يكمن في صياغة العناصر الزخرفية للشكل الخزفي من جميع جوانبه الفنية والبصرية لإيجاد قيم جمالية تتحقق من خلال الكتلة والفراغ والمساحة الخارجية التي تحيط بالشكل، وأيضاً أي شكل يحتاج إلى معالجات تقنية في بنيته الشكلية، وهذا الحوار المورفولوجي أحياناً لا ينفصل عن الموضوع بل مرتبط به وذلك في إطار المعاصرة، من أجل الوصول إلى تكامل في الشكل والمضمون في العمل الفني.

إن التعرف على بنية الشكل من خلال التعارض والتشابه بين العناصر المختلفة والتي يطلق عليها قوانين التركيب، حيث حدد بياجيه (Piaget) خصائص البنية الشكلية بأنها ثلاث: الكلية، وتعني أن البنية ليست موجوده في الأجزاء، والتحولات وهي التي تمنح البنية حركة داخلية تقوم بحفظها دون الاضطرار للخروج عن العناصر الخارجية، والتنظيم الذاتي ويعني ذلك أن البنية كيان عضوي متسق مع نفسه ومنغلق، وهي كل متماسك له قوانينه وحركته ونموه. (بياجيه،1982،ص8).

وإن جمالية التصميم والأسلوب والمضمون والتقنية هي عبارة عن وحدات فنية مهمة داخل مورفولوجيا أي شكل يتوقف على الفكر والفلسفة وعلى مدى ابتكار الخزاف للتصميم؛ لأن الشكل هو الهيئة البنائية أما المضمون فهو الدلالة والقيمة الفكرية من أجل الوصول إلى علاقات جمالية متكاملة، وأحياناً الشكل لا يتشكل إلا حينما يقوم الفنان بتشكيله في عمل فني نسيجه منظم، وذلك بتطويع الخامة والفكرة، وبالتالي تتحقق القيمة الجمالية للتصميم من خلال الفكرة والتنظيم الإنشائي للبنية الشكلية، حيث يقوم الفنان بتشكيل المادة والموضوع عن طريق اللون والخط وسلسلة معينة من الأفكار والأحاسيس في عمل منظم ومكثف، فالشكل يوضح معنى العمل الفني.

ويرى كولورج (Colorog) أنه متى اكتمل العمل الفني تحدد شكله أي أن الشكل والمضمون يتحدان اتحاداً تاماً وأن الشكل ليس مصنوعاً صناعة آلية، ولكنه يكمن في باطن العمل الفني.(حمدان، 1996، ص 18). وأن الشكل هو المضمون في ذاته، ويراه أفلاطون (Plato) أنه المادة التي تغلغل فيه، وهو كيان روحي يسيطر على المادة، وقد عبر أحد صناع الآنية الخزفية عن تجربته بقوله: " إنني أصنع الشكل في البداية أثم أصب فيه كتلة الخزف الخالية من التشكيل".(الصباغ،2010،ص91).

وإن بعض الخزافين في أعمالهم الخزفية يتجهون إلى الطبيعة لمحاكاة الكتلة الجمالية للبنية الشكلية للاستفادة منها في تشكيل عمله الخزفي، وأيضا الاستفادة من التفاصيل التي تحتوي على قيم جمالية من حيث الخط واللون والملمس والسطح والشكل والتصميم، والغريب في تكوينه التشريحي المورفولوجي المنتظم والعشوائي بنفس الوقت،

مثل الأشجار وسيقانها المتشققة وتفاصيل أجزائها وتباينات ألوانها نتيجة لتحولات الطبيعية وإيقاعات الفصول وتأثيرها على ألوانها مثل التدرجات اللونية الرائعة، أو شكل الفطر بطبيعته المورفولوجية وكتلته الجذابة، ثم يسعى الخزاف بعد اختياره للشكل المناسب من حيث التصميم والبنية بأن يختار التقنية التي تناسب الشكل، والسطوح الجمالية الحقيقية في تفاصيل الجدار الخزفي.

وإن الخزاف عندما يريد أن يشكل آنيته أو عمله الخزفي، فإنه يلجأ إلى التمعن في التفاصيل الجغرافية للشكل الموجود في الطبيعة، حيث الاهتمام بالجانب المورفولوجي للفضاء المحيط به، والاستفادة من التشكيلات الصخرية في المدرك الجيولوجي للفضاء الطبيعي، وهذا من شأنه أن يساعد الفنان على أن يجد في نتوءات الأرض وثنايا طبقاتها شكلا للتضاريس والوجدان البشري في أحاسيسه وانفعالاته، وهذا هو الحوار الحي الذي يخوضه الخزاف مع مادة الطين والأكاسيد اللونية وتغيراتها بفعل النار، بدءاً من مؤثرات لها بعدها الجمالي والبصري، وانتهاءً بالشكل المتكامل للعمل الخزفي.

وعلى أساس هذا التطابق بين المادة الخزفية والفنان نستنتج المستوى الرمزي (الجسد، الطين، التراب)، وعلى المستوى التشكيلي (الفضاء البصري والحسي، والتوازن بين الكتلة والفراغ والحجم، والحركة، والملامس المتنوعة)، وهنا نستشعر سعي الفنان إلى تملك ذاته في التراب والطينة اللدنة، إذ أن من الطين يشكل الخزاف عالمه الجديد، ومن المورفولوجية للبنية الداخلية والخارجية لشكل النبات، أو الإنسان، أو الحيوانات البرية والبحرية، أو أي شكل في الطبيعة له جاذبية تصميمية وجمالية يستفيد منه في بناء الشكل الخارجي للعمل الخزفي ومن ثم التجوال البصري إلى البنية الداخلية للتفاصيل الزخرفية واللونية التي تغوي العين لهذا الشكل الجميل في نسيجه التشكيلي والبصري المتكامل.

تحليل الأعمال الفنية:

العمل الأول: (الشكل: 1)

الفنان شنيار عبد الله ، العراق، 2016، القطر30 سم * الارتفاع 30 سم ، درجة الحرارة 1180 مئوي، مصدر الصورة من الفنان نفسه.

التحليل: عمل نحت فخاري يحتوي على شرائح خزفية مزججة بالألوان المختلفة، والجزء السفلي نصف شكل كروي، ويميز الخزاف شنيار عبدالله الغنى التصميمي للشكل النصف كروي، حيث التصميم ذو العناصر المبهمة، والمشحون بالرموز والمعاني والمفردات الممتلئة على السطوح الخزفية، حيث نرى في عمله الخزفي السابق التصميم الكروي الذي تتوزع فيه قوى الجاذبية، والاختزالية العالية البسيطة على مستوى الشكل، حيث عكس الخزاف في الشكل النصف الكروي عدداً من أشكال الشرائح الطينية، وذلك حسب رؤية الفنان فى مخزونه الذهني، وفلسفته في إدراك الشكل، والتركيز على سيادته، وتحليله للواقع والذي ينعكس على منجزاته الخزفية، وهذا التكرار لبعض الشرائح الطينية المفخورة والملونة، تؤكد خصوصيته المورفولوجية في بنائها، بحيث تضفي على الشكل الكروي روحاً وحركة، ولمسة أكثر معاصرة تتناسب مع دورانه وانسيابيته أفقياً وعمودياً؛ لتتعايش وتتكيف معه وكأنها جزءاً كان مفقوداً منها، وهذا ربط يدل على الخيال الواسع عند الفنان، ليولد عملاً خزفياً كان يبحث عنه في مخزونه الفكري، مستغلاً التصميم الكروي للتعبير عن مضامين روحية وجمالية.

الشكل (1):تكوين خزفي للفنان شنيار عبد الله

العمل الثاني: ووجوه (الشكل:2)

الفنان رائد الدحلة، الأردن، 2016، درجة الحرارة 1020 مئوي، القياس: (قطر 45 سم)، نوع الطين: كاولين أحمر، مصدر العمل من الفنان نفسه .

التحليل الفني:

عمل نحت فخاري كروي التصميم يحتوي على وجهين وملامس مختلفة وحبال ملتفة. تدور فكرة هذا العمل الخزفي حول التعبير عن الكرة الأرضية وما يحدث عليها من أحداث مختلفة، فهو يعبر عن المعاناة التي تعاني منها الشعوب العربية من النزاعات المسلحة وآثارها النفسية والاجتماعية والثقافية على الإنسانية. حاول الفنان من خلال التصميم الكروي التعبير عن كل الصعوبات التي يعاني منها الإنسان حول العالم وحاول التركيز من خلال الحبال والتي ترمز إلى أجساد مدفونه تحت الأرض من أثر القصف من قبل الطائرات أو المدفعية والأسلحة المدمرة للبيوت والطبيعة، وأما السطوح الخشنة فهي تعبر عن أيدي الفلاحين الكادحين بالأرض، و أجمل ما يميز التصميم الخزفي التجويف الداخلي الذي يحتوي على وجهين بتفاصيل أعطت العمل قيمة تعبيرية يرمزان إلى الإنسانية المستعبدة والمضطهدة من قبل العدو الذي يسيطر على الشعوب ويقتل كرامتها وسعادتها بالعيش على هذه الأرض بأمن وسلام. وأما مورفولوجية الشكل فهي مركزة على سطح التكوين ونتوءاته وتشققاته التي تحاكي وتحاور الإنسانية في تكوينها، ووضعها بهذه الطريقة البيولوجية التي تقربنا أكثر إلى الأرض وتفاصيلها الجميلة وبعدها الزمني كعلاقة

رمزية في الانتماء إليها، وذلك بوضع الأكاسيد المعدنية على سطوحها، وذلك للوصول إلى الألوان الترابية القريبة من الطبيعة.

الشكل (2):تكوين خزفي للفنان رائد الدحلة

العمل الثالث: العولمة (الشكل:3)

الخزاف حازم الزعبي، الأردن، 1985، القياس (80*45 سم)، درجة الحرارة 1200 مئوي، صورة العمل من الفنان نفسه.

التحليل الفني:

تميز هذا العمل للفنان الزعبي في التصميم المستطيل والمتكئ على الشكل الكروي، والذي استطاع الفنان أن يحقق التوازن البصري للتصميم من حيث الكتلة والفراغ، والانسجام اللوني الذي ساهم في تعزيز السمات الجمالية والفنية، حيث مزج الفنان بين الشكل الكروي والأشكال الهندسية الأخرى، وتعد هذه الصياغة البنائية في مورفولوجيا الشكل والتركيب الهندسي هي الطبيعة الإنشائية للتصميم الجمالي في بنية الشكل والذي يدل على نجاح الخزاف في اختياره للتصميم الذي يعطي الإحساس بالسمو والثبات.

الشكل (3): تكوين خزفي للفنان حازم الزعبي

العمل الرابع: آلهة المياه المعدنية (الشكل:4)

الفنانة ليندا عبد اللطيف، تونس، 2018، درجة الحرارة 1030/ بريق معدني، القياس 70(سم *70سم *15 سم) مصدر الصورة من الفنان نفسه.

التحليل الفني: عمل نحتي خزفي يتكون من تصميم دائري التكوين، وكرة خزفية في وسط العمل، وشرائح طينية شبه مستقيمة وأخرى متعرجة، وتعود فكرة العمل إلى الولادة المتأنية من خلال حركات واهتزازات تتكاثف وتتمدد كلها في أشكال دائرية، لولبية تحيلنا إلى عدة دلالات رمزية وتشكيلية، وتساؤلات وجودية؛ فالإنسان يتكاثر من خلال النطفة والبويضة ليعطي الجنين الذي هو الحياة، وبالتالي المرأة هي رمز الحياة هي (هيليوس) آلهة الشمس، وهي النور، هي الكون والماء. وفي وسط العمل شرائح رقيقة يتراءى للمتأمل أنها هشة وقابلة للتكسير بسهولة لكنها تتحدى معوقات المادة، وهذا فاصل في إبراز ثنائية الهش والثبوت، والحركة والسكون، وصيرورة الحياة.

وإن التصميم الدائري الإشعاعي الجميل يتخلله إحساس موسيقي بحركة الشرائح التي تتراقص على سطح التكوين بمركزية ذات سيادة مقدسة في الوسط، بعيدة عن الجمود، ومورفولوجيا متميزة في بنية الشكل وتكوينه الجمالي والبنائي واللوني والذي يتناسب وينسجم مع موضوع العمل وفلسفته التعبيرية الجذابة.

الشكل (4):تكوين خزفي للفنانة ليندا عبد اللطيف

العمل الخامس: بيوت (الشكل:5)

الخزاف مروان طواها، الأردن،2019، درجة الحرارة 1050 مئوي، القياس(43*45*45 سم)، مصدر الصورة الفنان نفسه.

التحليل الفني:

عمل نحت فخاري يحتوي على تصميم من بيوت قديمة في أعلى العمل الفني، واستخدم الفنان الخط العربي بدءاً من أسفل العمل كرمزية ودلالة العلم الذي يعد أساسا لكل نهضة مستقبلية في العالم، حيث اختار الخزاف آيات قرآنية عن الأرض، واستطاع الخزاف من خلال هذا العمل الفني اتباع المورفولوجيا البنائية للمشهد البصري للبيوت التي بنيت بطريقة تناسب تكوينه؛ وذلك من أجل المزج بين الشكل الهندسي التكعيبي في تركيبه والتصميمي في شكله المعماري مما أعطى تكراراً للبيوت وإيقاعاً دائرياً مهماً وإحساساً جماليا بسيطاً.

استخدم الخزاف تقنية القالب، والبناء اليدوي لبناء البيوت، وطريقة الحفر البارز والغائر من أجل عمل بروز في الخط العربي الذي قام بتزجيجه بألوان قريبة من الأرض، وأما البيوت فتركت من دون أي تزجيج ليضفي بعداً جمالياً على السطوح المعتقة.

الشكل (5):تكوين خزفي للفنان مروان طواها

العمل السادس: القُلة (الشكل:6)

الخزاف إبراهيم سعيد، مصر، 2006، درجة الحرارة 1050، قياس (30*30 سم)، نوع الطين أسواني أحمر وبطانة بيضاء، مصدر الصورة الفنان نفسه

التحليل الفني:

عمل نحت فخاري يتكون من جزئين مترابطين ، ويحتوي على شكل كروي في وسط الشكل محيط به إطار دائري. وأهم مايميز هذا العمل سيادة الشكل الكروي في وسطه بتفاصيله الزخرفية المفرغة، ولونه التركوازي الجميل، ومن جانب آخر نرى أن عمله الخزفي ذو صفة نحتية مستمدة من شبابيك " القلة التاريخية" إحدى الإبداعات الفنية التي تزخر بها الفنون الإسلامية، فهي تمثل البحث عن القيمة الروحية للجمال الصادق وتوافقه مع الوظيفة المستخدمة للجزء الداخلي المحصور بين رقبة وبدن القلة أثناء الشرب، وشبابيك القلة لم تمثل التطبيق المثالي للعلاقة بين الوظيفة والجمال بل تحفل بالتصميمات المتنوعة والزخارف كشبكة هندسية تم توزيعها داخل المساحة الدائرية التي حفرت باستخدام التفريغ والحز للخطوط.

وإن مورفولوجية بناء الشكل قد انحصرت في الترابط بين الكتلة المتحركة داخل الفراغ المحاط بإطار دائري لتبدو ثابتة بحرية تسبح في الفراغ الداخلي بسلاسة ورشاقة. والإحساس بالتفريغ اعتمد على التنوع في حجم الفراغات ليؤكد مدى تمكنه من القدرة على التوزيع والتناغم مع المساحات الصلبة للشكل الخزفي.

الشكل (6):تكوين خزفي للفنان سعيد ابراهيم

الخلاصة:

يظهر من خلال دراسة الأعمال الفنية السابقة ذات التصميم الكروي لمجموعة من الخزافين المعاصرين استطعنا الوصول الى جملة من النتائج البنائية والجمالية التي اتبعها الفنانون للتعبير عن مضمون روحي وجمالي حيث استطاع الفنانون استعارة المفردات الزخرفية من الواقع المحيط بهم؛ فتمثلت الموضوعات ترابطها مع الطبيعة والأرض والإنسان، وبرؤية فنية يغلب عليها الطابع التجريدي، وذلك بناء على الفكرة التي استوحاها من مخيلته وبناء على خبراته في اختزال العناصر وتوظيفها في التصميم الكروي.

واتبع الفنانون المعاصرون في التصميم الكروي الدمج ما بين العناصر الزخرفية وتوظيف الزخرفة الهندسية في التصميم الكروي مما أعطى الأعمال الفنية هوية بصرية، ودلالة على عروبة الأعمال الفنية وأصالتها، والتأثر بالمحيط الثقافي والبيئي والتكنولوجي والإنساني.

وقد لجأ بعض الفنانين إلى استخدام تقنيات فنية كتقنية التفريغ للحصول على الناحية الجمالية والوظيفية للتصميم الكروي، فجاءت دلالة الظل والضوء في اللون لتعطي عمقاً وجمالية للأعمال. وكانت كل الأعمال الخزفية السابقة تحمل دلالات تعبيرية ورمزية، حيث إن معظم الأعمال الخزفية المعاصرة يغلب عليها بساطة الشكل وتنوع الملامس، وكانت مورفولوجيا التصميم الكروي متميزة من الناحية البنائية والإنشائية ومنسجمة مع الفكرة العامة للتصميم، فقد حملت القطعة الخزفية جمالية المزج بين الشكل الهندسي والكروي، مع التركيز بشكل أساسي على التصميم الكروي.

المصادر والمراجع

الحسيني، إياد، فن التصميم الفلسفة والنظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، دار الثقافة والإعلام، العراق، 2008.

الزيات، نذير، فن الخزف، دار الراتب الجامعية، بيروت، 2002.

الصباغ، رمضان، مدخل علم الجمال، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الإسكندرية،2010.

جودي، محمد، طرق تدريس الفنون، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،1997.

حمدان، محمد، قضايا النقد الحديث، الطبعة الأولى، دار الأمل للنشر،الأردن،1996.

حرية، السيد، برنامج تحليل هندسي للمجسم الكروي والاستفادة منه في ابتكار أعمال نحتية خزفية، رسالة ماجستير، كلية التربية ، جامعة قناة السويس ، مصر، 2000.

ريد، هاربت، الفن والمجتمع، ترجمة فارس ظاهر، الطبعة الأولى، دار القلم، لبنان، 1985.

رأفت، علي، الإبداع الفني في العمارة، الطبعة الأولى ، وكالة الأهرام للتوزيع،مصر،1998.

شعبان، جوهرة، الاستفادة من الشكل الكروي لتنمية الابتكار لدى طلاب كلية التربية النوعية في مجال الخزف، رسالة ماجستير، كلية التربية النوعية ، جامعة عين شمس، مصر، 2000.

صالح، عبير، جماليات التكوين الكروي في الخزف العراقي المعاصر، مجلة مركز بابل للدارسات الإنسانية، بغداد، العراق، مجلد 5، عدد 1 ، 2010.

ظاظا، حسن، العالم العربي ومشاكل الفن الحديث، مجلة أفاق المعرفة، العدد 122، العراق، 1976.

عبد الحميد، شاكر، التفضيل الجمالي "دراسة في سيكولوجية التذوق الفني"، مجلة عالم المعرفة، العدد 267، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،2001.

علام، محمد، علم الخزف، مؤسسة سجل العرب، القاهرة1967 .

علوان، رولا ، الشكل في خزفيات سهام السعودي، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، مجلد، 12 العدد 23، جامعة البصرة، كلية الفنون الجميلة، بغداد، 2013.

محمد، سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، الهيئة العربية العامة للكتاب، مصر، 2009

References

Al-Hussaini, Iyad, Design Art: Philosophy and Theory and Application, First Edition, Dar Al-Thaqafa wa Al-Iam, Iraq, 2008.

Al-Sabbagh, Ramadan, the entrance to aesthetics, first edition, Dar Al-Wafaa for world of printing and publishing, Alexandria, 2010.

Allam, Muhammad, Porcelain Science, Arab Record Foundation, Cairo, 1967.

Abdel-Hamid, Shaker, Aesthetic Preference "A Study in the Psychology of Artistic Appreciation", World of Knowledge

Magazine, No. 267, National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait, 2001.

Alwan, Rola, The Shape in Saudi Siham Ceramics, Maysan Journal of Academic Studies, Vol. 12, No. 23, University of Basra, College of Fine Arts, Baghdad, 2013.

Al-Zayat, Nazir, Ceramic Art, University Salary dar, Beirut, 2002.

Hamdan, Muhammad, Modern Criticism Issues, First Edition, Dar Al-Amal Publishing, Jordan, 1996.

Horyeh, El-Sayed, Engineering Analysis Program for the Spherical Model and its Use in Creating Ceramic Sculptures, Master Thesis, Faculty of Education, Suez Canal University, Egypt, 2000.

Judy, Muhammad, Methods of Teaching Arts, First Edition, Al Masirah for Publishing and Distribution dar , Amman, Jordan, 1997.

Mohamed, Souad Maher, Islamic Arts, Arab General Book Authority, Egypt, 2009

Reid, Harbit, Art and Society, translated by Fares Zahir, First Edition, Dar Al-Qalam, Lebanon, 1985.

Raafat, Ali, Artistic Creativity in Architecture, First Edition, Al-Ahram Distribution Agency, Egypt, 1998.

Shaaban, Jawhara, Taking advantage of the spherical shape of developing innovation among students of the Faculty of Specific Education in the field of ceramics, Master Thesis, Faculty of Specific Education, Ain Shams University, Egypt, 2000.

Saleh, Abeer, Aesthetics of Spherical Training in Contemporary Iraqi Ceramics, Journal of the Babel Center for Humanitarian Studies, Baghdad, Iraq, Volume 5, No. 1, 2010.

Zaza, Hassan, The Arab World and the Problems of Modern Art, Horizons of Knowledge Magazine, No. 122, Iraq, 1976.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%B3%D9%85_%D9%83%D8%B1%D9%88%D9%8A

Morphology of the Aesthetic Design of the Spherical Shape in Contemporary Ceramic Works

Yacoub Al-Atoom, Fuad Khasawneh*

ABSTRACT

This study aims to explore the aesthetics of design in ceramics through spherical formations, and researching the secrets of the morphology of the formalism and structural of ceramic works and their aesthetic and visual impact, and the relationship of circular shapes in building the aesthetic design of the spherical shape in contemporary ceramic artwork. Where researchers used the descriptive analytical approach to suit the nature of the research, and a description and analyzed some contemporary ceramic designs, in terms of the method of construction, aesthetic values, technique, and the method of their production, for a group of Arab potters. In light of the foregoing, the researcher reached a set of results, the most important of which are artists using expressive and symbolic connotations of spherical shapes, aesthetic blending between the geometric and spherical shape of ceramic designs, and the use of Arabic calligraphy in the spherical model as a decorative element, and a morphology distinct from the formalism and structural aspect and consistent with the general idea of the shape.

Keywords: Morphology; ceramic; spherical shape; design.

* The University of Jordan. Received on 15/12/2019 and Accepted for Publication on 19/2/2020.